



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
لجمهورية العراق

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:

ب ت ٤ / ٣٢٢٢

الرقم:

Date:

٢٠١٤-٠٤-١٩

التاريخ:

٢٠١٤ علم اقتصاد المعرفة

ديوان الوقف الشيعي

م / مجلة والقلم

تحية طيبة..

اشارة الى كتابكم المرقم ١٠٧٤/٤/٣ في ٢٠١٣/٦/٣٠ وآلية اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية وبعد استكمال متطلبات ترويج معاملة مجلة (القلم) العسائرة عن ديوانكم ، حصلت الموافقة على اعتمادها لأغراض الترقية العلمية.

..... مع التقدير

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

أ.د. محمود حسين انرسومي
معاون المدير العام للشؤون العلمية
٢٠١٤/٤/٨

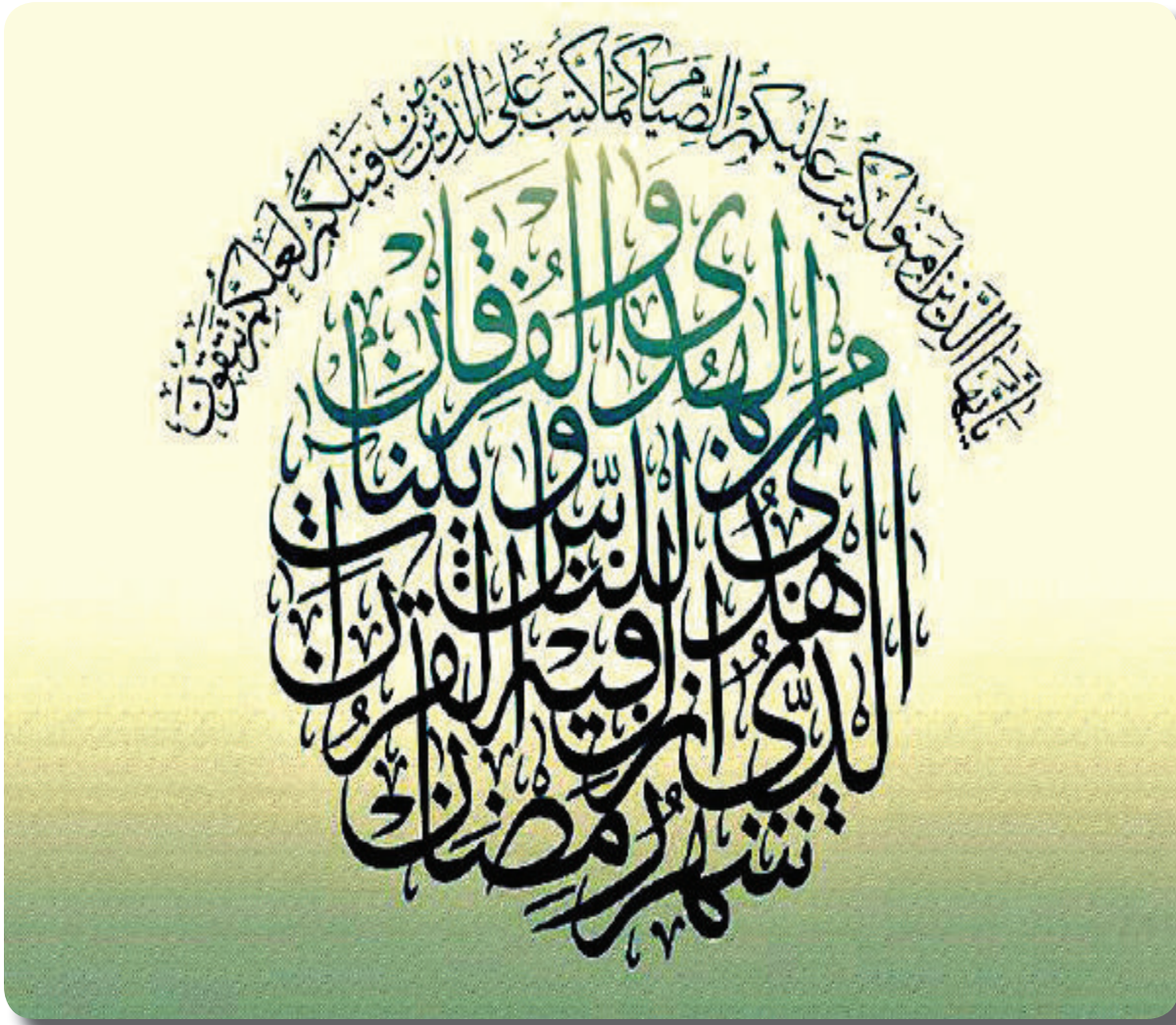
Ministry of Higher Education & Scientific Research

نسخة منه الى

قسم الشؤون العلمية /شعبة التأليف والنشر

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

مجلة والقلم فصلية المُحَكِّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر من المركز الوطني لعلوم القراءان
ديوان الوقف الشيعي



العدد (٥١)
السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

مجلة والقلم فصلية المُحَكِّمة

تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

تصدر من المركز الوطني لعلوم القراءان

ديوان الوقف الشيعي



الإشراف العام

الاستاذ الدكتور

حيدر حسن الشمري

رئيس ديوان الوقف الشيعي

رئيس التحرير

أ.م.د. رافع محمّد جواد العامري

مدير التحرير

م.د. ميسون حسن صالح الحسيني

هيئة التحرير

أ.د. حيدر عبد الزهرة

أ.د. طلال خليفة سلمان

أ.د. عمر عبدالله نجم الدين

أ.د. حازم طارش حاتم

أ.د. حميد جاسم عبود الغرايبي

أ.د. حازم طارش حاتم

أ.د. أركان رحيم جبر

أ.د. محسن عباس حيال

أ.د. مشتاق عباس معن

أ.د. فاضل مذب متعب المسعودي

هيئة التحرير من خارج العراق

أ.د. مها خير بك ناصر

الجامعة اللبنانية / لبنان

أ.د. مصطفى الغرافي

جامعة مولاي اسماعيل / المغرب

أ.د. عماد علي عبد اللطيف علي

جامعة قطر / كلية الآداب والعلوم

أ.د. محمّد رضا ستودة نيا

جامعة اصفهان / إيران

أ.م.د. ملاك حاتم طفيلي

الجامعة اللبنانية

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

الرقم المعياري الدولي

2617 -419x

رقم التصنيف الالكتروني

26042

رقم الاعتماد

في نقابة الصحفيين العراقيين

٢٠٠٥ / ١١٣ لعام

العنوان الموقعي

جمهورية العراق

بغداد / شارع فلسطين

قرب نادي الأخاء التركماني

المركز الوطني لعلوم القراءان

الاتصالات

مجلة والقلم المُحَكَّمة

٠٧٧٠٧٩٣٥٩٧١

:Email

alwatnywalqalam@gmil.Com

صندوق بريد / ٣٣٠٠١

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجددة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) (٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكونَ صالحةً من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة **APA**.
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
- ٧- أن يكونَ البحثُ خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكونَ هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير .
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافقة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن) أو البريد الإلكتروني: (Dmaysoonalhusainy@gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
- ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .

مجلة والقلم فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن/ ديوان الوقف الشيعي

المحتوى العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الإمامة في ضوء التفسير المنهجي للقرآن العظيم محمد حسين الصغير	إيمان علي عزت أ.د. آمل خلف علي	١٠
٢	التأثيرات الإيجابية للجنّ على الإنسان	الباحث: علاء نعمه ناصر أ.م.د. جاسم مزعل لفته	٢٦
٣	الدكتور يحيى الجبوري ودوره في قراءة العلاقات النصية القرآنية في شعر النعمان بن بشير الأنصاري	أ.م.د. محمود أحمد شاكر	٣٦
٤	التضافر التكويني للأساليب النحوية في أشعار النساء من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي (دراسة في البنية والدلالة)	الباحثة: هدى نجاة رشيد أ.د. حيدر عبد الزهرة هادي	٤٦
٥	أثر إحالة الضمير في المقابلة النصية في الربط الشكلي والمعنوي	الباحثة: زهراء حيدر لفته أ.د. محمد عبد الرضا قياض	٦٤
٦	الحِلافُ النَّحويّ في توجيهِ الأسماء عند اللُّورقيّ، والرّضويّ في شرح الرّضويّ على الكافية	الباحثة: فاطمة أحمد غضبان أ.د. مالك حسن عبد الله	٧٤
٧	منهج الامام الكاظم (عليه السلام) في اثبات العقيدة	الباحث: عادل جبر محمود أ.م.د. ماجد حميد كصاب	٩٠
٨	محمد علي الحائري السنقرى النشأة، والمسيرة العلمية، وآثاره الفكرية	الباحثة: مريم باسم كامل أ.م.د. الهام طابور غضب	١٠٦
٩	التضمين البلاغي لأقوال الإمام علي (عليه السلام) في شعر المتنبي	أ.م.د. بلاسم حسن حمادي	١٢٤
١٠	الحقائق العلمية وأثرها في الاجتهاد الفقهي المعاصر «موت الدماغ نموذجا»	الباحثة: زينب ثامر عباس أ.د. مسلم كاظم الشمري	١٤٦
١١	السيمائية في القرآن الكريم سورة القمر نموذجا	م.د. أمّار محمد عبد الرحيم	١٦٢
١٢	روافد الصورة الشعرية في حماسة الفتوح الإسلامية	الباحثة: هبة حسن علي أ.م.د. زينب خليل حسين	١٨٠
١٣	تلف المبيع عند الخيار «دراسة فقهية قانونية»	أ.م.د. محسن عباس حيال	١٩٨
١٤	العلل المبنية على اختلاف الفهم لا اختلاف الرواية دراسة حديثة نقدية في منهج النقاد المتقدمين	م.د. زهراء احمد حسين	٢٢٠
١٥	بلاغة اسلوب المعاني في القرآن الكريم	م.د. انوار جاسم عويد	٢٢٨
١٦	بناء الزمن الروائي في رواية (حديقة حياة) للكاتبه لطيفة الدليمي	م.د. عبد الرزاق جبار سلمان	٢٤٠
١٧	الدلالة البلاغية لعبارة (قل يا عبادي) في القرآن الكريم دراسة في ضوء سياقي الحذف والإضمار	م.د. نعمة حسين مفتاح	٢٥٦
١٨	القيود التركيبية المفروضة وأثرها في تحديد الأدوار المحورية في آيات الدعوة والاستجابة	م.د. سارة كاظم عبد الرضا	٢٦٨
١٩	فن التشبيه بين تحليل الجرجاني وتحليل Chat GPT دراسة مقارنة	م.د. حوراء ابراهيم جاسم	٢٨٦
٢٠	علة الإشعار قراءة نحوية تطبيقية في كتاب نتائج الفكر للسهيلي	م.د. سمراء كاظم منصور	٢٩٨
٢١	المنهج الأصولي للشيخ مرتضى الأنصاري في كتابه فرائد الأصول	م.د. سناء خضير محمد	٣١٤
٢٢	آليات الاتساق النصي في القصص القرآني (قصة موسى (عليه السلام) والعبد الصالح نموذجا)	م.د. سهام قنبر علي	٣٢٦
٢٣	التمكين الاقتصادي للمرأة في ضوء الرؤية القرآنية	م.د. منى ابراهيم جلود	٣٤٤
٢٤	الإشارات العلمية في القرآن الكريم دراسة لغوية تحليلية	م.م. عقيل عودة حسان	٣٥٦
٢٥	سياق الوقف في تفسير مجمع البيان للفضل الطبرسي	م.م. محمد ستار مصلح	٣٧٤

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م



المستخلص:

تُعد الإمامة من أبرز المباحث العقديّة في الفكر الإسلامي، لما لها من دورٍ محوري في تشكيل النظام الديني والسياسي بعد عصر النبوة، وقد حظيت هذه القضية باهتمام خاص في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، حيث عُدت امتداداً لوظيفة النبوة وضمناً لاستمرار الهداية الإلهية بعد ختم الرسالة، قد تناولها محمد حسين الصغير في تفسيره من زاوية قرآنية عقائدية، تبرز بين النصوص القرآنية والبراهين العقلية، مؤكداً على أن الإمامة ليست مجرد منصب سياسي، بل هي امتداد للنبوة في الوظيفة، لا في التشريع، ومهمتها الأساس حفظ الدين وقيادة الأمة وفق المنهج الإلهي.

الكلمات المفتاحية: الإمامة، الفكر الإسلامي، النظام الديني، النظام السياسي.

Abstract:

The Imamate is one of the most prominent doctrinal topics in Islamic thought, due to its pivotal role in shaping the religious and political system after the era of prophethood. This issue has received special attention in the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them), as it was considered an extension of the function of prophethood and a guarantee of the continuation of divine guidance after the conclusion of the message. Muhammad Hussein al-Saghir addressed it in his interpretation from a Qur'anic doctrinal perspective.

It blends Quranic texts with rational arguments, emphasizing that the Imamate is not merely a political position, but rather an extension of prophethood in function, not legislation, and its primary mission is to preserve the religion and lead the nation according to divine guidance.

Keywords: Imamate, Islamic thought, religious system, political system.

المقدمة:

يتناول هذا البحث مفهوم الإمامة في التفسير المنهجي للقرآن العظيم لمحمد حسين الصغير، بوصفها امتداداً للنبوة وضمناً لاستمرار الهداية الإلهية بعد ختم الرسالة، وقد عرض البحث المعنى اللغوي والاصطلاحي للإمامة، مبرزاً ضرورتها العقلية والشريعة في ضوء الحكمة وقاعدة اللطف، مؤكداً أن الإمام منصب إلهي لا ينال الظالمون، وأن العصمة شرط جوهري فيها لحفظ الدين من التحريف وضمناً لاستمرار الهداية. كما تناول البحث واقعة غدير خم بوصفها الإعلان الصريح لولاية الإمام علي (عليه السلام)، وما تمثله من تأسيس للنص الإلهي في الإمامة. وركز على تفسير الإمام الباقر (عليه السلام) كما عرضه محمد حسين الصغير في تفسيره. وبين أن الأئمة ليسوا مجرد شخصيات تاريخية أو رموز فخريّة، بل يمثلون الامتداد الواقعي للنبوة في تبليغ الشريعة وهداية الناس، فهم الشهداء على الخلق، السبيل المستقيم، أهل العلم الرباني. كذلك تطرق البحث إلى عقيدة الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته، موضحاً أنه الإمام الثاني عشر، صاحب المشروع الإلهي لإقامة العدالة في آخر الزمان، وأن غيبته لا تعني انقطاع هدايته عن الأمة بل تستمر بإشرافه المباشر من خلال السفراء في الغيبة الصغرى والفقهاء العدول في الغيبة الكبرى. ويحلل البحث الآيات القرآنية المتعلقة بالتمكين ووراثة الأرض والأمن الإيماني، ويبين أنها تشير إلى دور الإمام المهدي (عليه السلام) في إقامة دولة الحق والعدل، وتحقيق المشروع الإلهي النهائي على الأرض. ويبرز البحث رؤية محمد حسين الصغير حول الدولة المهديّة، باعتبارها المرحلة النهائية في مسار الرسالات، حيث يعم الأمن والسلام، ويُستعاد النظام البشري وفق القيم الإلهية، وتنتشر العدالة ويذوب الظلم، فتكون قيادة الإمام العالمية امتداداً

للمرسلة الإلهية، وليست مجرد سلطة سياسية، مع تمكين المؤمنين وإحياء الأرض واستعادة الدين الخالص لله.
المطلب الأول: الإمامة، معناها، ضرورتها الإلهية، وعصمه الإمام.

أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي للإمامة:

١- المعنى اللغوي للإمامة:

الإمامة في اللغة تدل على التقدّم والافتداء، وهي مشتقة من الفعل (أَمَّ)، يقال: أَمَّ القوم وأَمَّ بهم؛ أي تقدمهم، ومنها سميت الإمامة (١)، والإمام: «الذي يُقْتَدَى به، وجمعه أئمة، وأصله آئمة على وزن فاعل» (٢)، وقيل: الإمام: «هو كلٌّ من اقتدى به وقُدِّم في الأمور، فالنبي(صلى الله عليه وآله) إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين» (٣)، كما يُعرَّف الإمام بأنه: «كلٌّ من اتَّمَّ به قومٌ، سواء كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالِّين» (٤).

يتضح من مجمل التعريفات اللغوية، أن الإمامة في أصلها اللغوي يقوم على محور التقدّم والافتداء، دون أن ينحصر في جانب ديني أو سياسي معين، فهي تشمل كل من يتبع ويُقْتَدَى به في القول أو الفعل، سواء كان على هدى أو ضلال.

٢- المعنى الاصطلاحي للإمامة:

اختلف عبارات العلماء في تعريف الإمامة اصطلاحاً، غير أنها تشترك في مضمونٍ جامع يبرز دور الإمام بوصفه خليفة للنبي في تدبير شؤون الأمة، ديناً ودنياً. ومن أبرز هذه التعريفات: عُرِفَت الإمامة بأنها: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص (٥)، وقيل هي: «خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب اتباعه على كافة الإمة» (٦)، كما ورد أنها: الموضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدتها لمن يقوم بها في الأمة» (٧)، أما الإمام فهو «الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي» (٨).

بناءً على ما تقدم، يتضح أن الإمامة في اصطلاح علماء الإسلام تمثل منصباً إلهياً عظيماً يتجاوز حدود الزعامة فهي تكتمل مسيرة النبوة من حيث الوظيفة، لا التشريع، وتنهض بمهمة حفظ الشريعة وتوجيه الأمة. ثانياً: ضرورة الإمامة بعد ختم النبوة في ضوء الحكمة الإلهية.

تعد الإمامة في الرؤية الإمامية استمراراً لمسار النبوة، وليست مقاماً بشرياً يمكن أن يُنال بالاجتهاد أو يُكسب بالاختيار الشعبي، بل هي منصب إلهي لا يصل إليه الظالمون، كما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٩)، وتدل الآية على أن الإمامة (عهد) إلهي مخصوص لا يُعطى إلا لمن كان على مستوى الاصفاء والطهارة من الظلم بجميع أنواعه، الظاهر والباطن. ومن هذا المنطلق، فإن الإمامة تمثل أعلى درجات الاستخلاف الرباني في الأرض، وتفتقر تماماً عن الخلافة الساسية أو الحكم الإداري، لأن الإمام بحسب الفكر الإمامي يبقى إماماً بنص من الله سواء حكم ظاهراً أم لم يحكم، كما وقع بعد الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ انقطع الحكم الظاهري، لكن لم تنقطع الإمامة، بل استمرت قيادة الإمة المعنوية والتشريعية على يد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) (١٠).

تتجاوز الإمامة حدود النبوة والرسالة في بعض الأبعاد، إذ لا تقتصر على تبليغ الوحي والبشارة والإنذار، كما هو الحال في النبوة، بل تشمل تحقيق المناهج الدينية وتطبيق أحكام الله في الواقع الاجتماعي والفردية، فالإمام لا يكتفي بإراءة الطريق، بل يتحمل مسؤولية إيصال الناس إلى غاية الهداية، وتحقيق أهداف الدين في الحياة العامة والخاصة (١١)، وتتضمن الإمامة قيادة المجتمع من خلال إقامة حكومة إلهية عادلة، وتنفيذ الحدود والشرائع، وبث العدالة الاجتماعية وتربية الأفراد تربية شاملة تشمل ظاهرهم وباطنهم، في حال تعذر إقامة الدولة، فإن الإمام

يواصل جهده في تطبيق الأحكام وتنفيذ مسؤولياته ضمن المتاح، فالإمام هو رئيس الدولة، وزعيم المجتمع، ومعلم الأخلاق، وقائد السير الداخلي للناس، بما يملكه من العلم الذي يهدي به الجاهلين، والقوة الروحية التي تزكّي بها النفوس (١٢). بهذا يتضح أن الإمامة تمثل القيادة الإلهية الكاملة، التي تُهدف إلى تحقيق الدين واقعاً حياً في حياة الناس، وبناء مجتمع على أسس الهداية الربانية.

بما أن الدين الإسلامي، هو الدين الخاتم والعالمي، فإن أداءه لدور الكامل إلى نهاية البشرية، يقتضي حفظه من التحريف، وتبيين تفاصيله وأحكامه، ومع أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم، إلا أن نصوصه لم تتولّ بيان جميع جزئيات التشريع كالعدد الدقيق لركعات الصلاة أو تفاصيل الزكاة والحج وغيرها. وقد أوكل هذا البيان إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، من خلال السنّة النبوية، وهي مصدر أساس للتشريع (١٣). لكن الظروف القاسية التي أحاطت بحياة النبي (عليه السلام)، كالحصار في شعب أبي طالب، وسنوات الجهاد المتواصلة، لم تترك له الفرصة لبيان كل الأحكام، بل إنّ بعض الأحكام الظاهرة، كصفة وضوئه، وقع فيها خلاف، مما يدلّ على احتمال وقوع النقص أو التحريف في غيرها من الأحكام، خصوصاً ما كان منها خفياً أو غير ظاهر لجميع الناس. وعليه، فإن اكتمال الدين وبقاؤه على هُدايته، يقتضي وجود خليفة للرسول (صلى الله عليه وآله)، يتصف بالعلم الموهوب من الله، وبالعصمة من الزلل والتحريف، ليكون مرجعاً موثوقاً في فهم الدين، وهادياً للأمة، وقادراً عند الظروف على التصدي للحكم وإقامة العدل ونشر التشريعات الإسلامية في المجتمع (١٤).

قد ذهب جمهور المسلمين إلى نصب الإمام غير واجب إذا تناصف الناس وتعادلوا، بينما أوجه آخرون، فبعضهم أوجه سماعاً كالمعتزلة (*) والأشاعرة (**). وبعضهم عقلاً كالإمامية وجماعة من المعتزلة (١٥). أما الإمامية، فقد أوجبه عقلاً على الله تعالى، مستندين إلى قاعدة اللطف، التي تعني أن كل ما يقرب المكلف من الطاعة ويُبعده عن المعصية، وكان بيد الله تعالى فعله، فإن الحكمة تقتضي فعله، والإمام المعصوم - بما يتصف به من صفات - يعد من أوضح مصاديق اللطف، لأنه يحفظ معالم الشريعة، ويبين الأحكام في زمن الغيبة والتشويش، ويقوم بدور النصح والإرشاد في زمن الفتنة والانقسام، ولم لم يُمكن له الحكم ظاهراً (١٦). وقد ناقش علماء الإمامية الإشكالات المثارة حول هذا الإصل، كالقول بوجود مفسدة خفية في النصب، أو اشتراط التمكين، وأجابوا عنها بأن مجرد النصب الإلهي كافٍ في تحقيق غرض اللطف، وأن وجود الإمام بحد ذاته محفز على طاعة الله، ودافع للمؤمنين للثبات، وانظار ظهوره، مما يحفظ ارتباط الأمة بالهداية الإلهية. ومن هنا، فإن القول بوجود نصب الإمام عقلاً على الله تعالى - كما قرره علماء الإمامية - مبني على قاعدة عقلية راسخة، متفرعة من عدله وحكمته، وغايته حفظ الدين وتحقيق الغرض من بعثة الأنبياء (عليهم السلام) (١٧).

استناداً إلى ما تمّ ذكره، يتضح أن الإمامة ليست مجرد بديل سياسي للنبوة، بل هي ضرورة إلهية وعقلية تمثل الامتداد الحقيقي للرسالة بعد انتهاء النبوة، فهي تحافظ على الرسالة من التحريف، وتضمن استمرار الهداية الإلهية، وتوضح تفاصيل الشريعة التي لا يمكن إدراكها من خلال النص القرآني وحده. وعليه، فإن القول بضرورة الإمامة عقلاً ونصاً لا يعد طرْحاً اجتهادياً خاصاً، بل ضرورة لحفظ الرسالة واستمرار مشروع السماء إلى يوم القيامة.

ثالثاً: عقيدة الإمامية في عصمة الإمام وأدلتها

تمثل عصمة الإمام ركيزة أساسية عند الإمامية، لما لها من أثر بالغ في الحفاظ على وظيفة الإمام بوصفه حجةً لله على عباده، وواسطةً للهداية بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وتقوم هذه العقيدة على أساس أن الإمام، شأنه شأن النبي، يجب أن يكون محفوظاً من الذنوب والمعاصي، صغیرها وكبيرها، عمداً وسهواً، ظاهراً وباطناً، من سنّ الطفولة إلى وفاته (١٨).

كما يشترط فيه السلامة من السهو والخطأ والنسيان، لأن من أهم وظائفه حفظ الشريعة وتفسيرها وبيان



أحكامها، ولا يمكن الوثوق بمن يقع في الزلل أو الغفلة. ويذهب الفكر الإمامي إلى أن العصمة ليست صفة جبرية تلغي الإرادة، بل هي صفة اختيارية نابعة من الكمال العلمي والروحي الذي بلغه الإمام، بحيث يدرك عواقب المعاصي إدراكاً تاماً، ويختار بملء إرادته اجتنابها، كما يختار الطاعات ويمارسها عن وعي وبصيرة، وهو ما يعرف بالعصمة العلمية؛ أي أن الإمام لا يفعل المعصية لا لأنه غير قادر عليها، بل لأنه يراها قبيحة ومنافية للحق (١٩). قد أستاذ علماء الإمامية في إثبات العصمة إلى آية التطهير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٢٠)، فسُرت هذه الآية على أنها دالة على العصمة المطلقة لأهل البيت (عليهم السلام)، باعتبار أن (إنما) تفيد الحصر، وهي هنا تدل على حصر إرادته تعالى في إذهاب الرجس عن أهل البيت (عليهم السلام)، والتطهير لهم بدلالة (عنكم) يعني قصرها عليهم دون سواهم، وأن إذهاب الرجس يفيد تنزيههم عن الخطأ والذنب يعني العصمة لهم (٢١). قد فُصل في تفسير هذه الآية، بأن الله أراد بأهل البيت (عليهم السلام) إرادة خاصة تتضمن اللطف الذي يحملهم على اجتناب المعاصي اختياراً، وليس كما هو الحال مع سائر المكلفين. و أن هذه الآية لا يمكن أن تُحمل على إرادة عامة، لأن في ذلك إغناءً للخصوصية التي حُص بها أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما يناقض فحوى الآية ومقصودها. ولذلك، أُستدل على أن إذهاب الرجس وتطهير أهل البيت (عليهم السلام) دلالة قطعية على عصمتهم (٢٢). كما جاءت أحاديث متعددة تؤكد العصمة الأئمة صراحة، منها ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصف أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم «...خيرة الله وصفوته، المعصومون من كل ذنب وخطيئة» (٢٣)، ومنها حديثه: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» (٢٤). تشير الأحاديث النبوية إلى مكانة أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم مطهرين من الذنوب، وهو ما يعزز عقيدة العصمة ويمنح الإمامة صفة الامتداد الشرعي للنبوة في الهداية والقيادة. كما يتحدث حديث الثقلين عن أن رسول (صلى الله عليه وآله) جعل أهل البيت (عليهم السلام) والعترة رفقاء للقرآن الكريم، وأكد عدم افتراقهما أبداً. وهذا يعد دليلاً واضحاً على عصمتهم، لأن ارتكاب المعصية - حتى وإن كانت صغيرة أو حدثت سهواً - يعني الانفصال العلمي عن كتاب الله، وهو معصوم في جميع آياته وسوره، وبالتالي، إذا كان أحدهما معصوماً وهو كتاب الله، فيجب أن يكون الثاني، وهو العترة الطاهرة معصوماً أيضاً، وإلا كيف يمكن أن يُطلب التمسك بهما معاً؟ (٢٥). كما إن الإمام، بحكم كونه قدوة ومؤتمماً به، لا بد أن يكون معصوماً، فالافتداء بشخص لا يُتق بعصمته يؤدي إلى احتمال الوقوع في الضلال، والله تعالى لا يأمر إلا بما فيه هدى وصلاح، فإذا كان الإمام يجوز عليه الذنب، فقد يقتدى به في المعصية، وهو باطل، وإذا لم يُقتد به في المعصية، خرج عن كونه إماماً، لأن من لوازم الإمامة أن يُقتدى به في جميع الأحوال. فلنصح الافتداء به ويؤدي دوره كاملاً، يجب أن يكون معصوماً. كما أن الإمام مكلف بتطبيق الشريعة وتفسيرها وتأويلها، وهذا المهام لا تُعطى إلا لمن يكون في منتهى الكمال العلمي والسلوكي، حتى لا يُخشى عليه الخطأ أو التحريف، وهو ما لا يتحقق إلا في المعصوم (٢٦). ومن هنا، فإن العقل يستلزم العصمة كضرورة لحفظ مقام الإمام، ولضمان سلامة الافتداء به وصحة قيامه بمهامه الدينية.

بناء على وجوب عصمة الإمام، يلزم أن يكون مستجماً لأصول الكمالات النفسانية، وهي: العلم، والعفة، والشجاعة، والعدالة. أما العلم، فلأن الجهل بما تحتاجه الإمامة من أمور الدين والدنيا يخل بالواجب، والإخلال بالواجب ينافي العصمة. وأما العفة، فإن فقدانها يؤدي إلى التفريط (خمود الشهود) أو الإفراط (الفجور)، وكلاهما ينافي العصمة. وأما الشجاعة، فإن عدمها يؤدي إلى التهور أو الجبن، وكلاهما يوقع في المعصية، وهي تنافي العصمة. وأما العدالة، فإن فقدانها يؤدي إلى الانطلام أو الظلم، وكلاهما من الرذائل المنافي للعصمة (٢٧). لذلك، يجب أن يتصف الإمام بهذه الصفات الأربع تحقيقاً للعصمة وكمال الإمامة.



استخلاصاً لما سبق، أن عصمة الإمام ضرورة عقلية وعقائدية، تنبع من طبيعة وظيفته في الحفاظ على الدين وهداية الناس، وهي تمثل جوهر الإمامة فهي الضامنة لصحة الدين، واستمرار الهداية، وحفظ الشريعة من التحريف، سواء على مستوى البيان أو التطبيق. وقد استدلت لها بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقل الفطري، لتشكل ركناً عقدياً أصيلاً في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

المطلب الثاني: بلاغ غدیر خم وتأسيس الإمامة: من ولاية الإمام علي إلى سلسلة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)

تحتل الإمامة في الفكر الإمامي موقعاً عقائدياً محورياً، إذ لا تُعد منصباً بشرياً يحدده الإجماع أو الشورى، بل هي منصب إلهي منصوب عليه، يستمد شرعيته من الوحي، ويُحدده النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى، ومن أبرز اللحظات التي تبلورت فيها عقيدة النص على الإمامة هي حادثة غدیر خم، حيث صدر فيها بلاغ إلهي واضح بتعيين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفةً ووصياً بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وكان هذا التعيين مفتتحاً لسلسلة الإمامة المستمرة بالنص من إمام إلى آخر.

أولاً: التبليغ الإلهي وولاية الإمام في غدیر خم

لقد واجه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أمراً عظيماً في خواتيم أيامه، أمراً بالغ الخطورة والدقة، تجلّى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢٨). فما هو هذا التبليغ الذي لو لم يتحقق، لكان تبليغ الرسالة ناقصاً، بل كأنها لم تُبلِّغ أصلاً؟ يتساءل محمد حسين الصغير عن طبيعة هذا الأمر الصاعق، الذي تردّد النبي (صلى الله عليه وآله) في تبليغه لحظات، رغم ما عُرف عنه من شجاعة وثبات، وهو الذي قضى ثلاثة وعشرين عاماً في صراع دائم مع الجابرة والمنافقين واليهود، ولم يتوقف عن تبليغ كل صغيرة وكبيرة في الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم. فلماذا هذا التردّد؟ وما هذا الإشفاق الذي أبداه النبي في موقفٍ لم يُبد فيه تردّد من قبل؟ (٢٩)، الجواب يكمن، بحسب تحليل محمد حسين الصغير، في خطورة (الولاية الإلهية الكبرى) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، باعتبارها إعلاناً عن خلافته للأمة من بعد النبي، بإرادة إلهية، لا تخضع لمجاملات الناس أو أهوائهم، وهذا التبليغ لم يكن مجرد إعلان شخصي، بل كان إيذاناً بإقامة نظام إلهي شامل لإدارة الدين والدنيا، وتحقيق العدل والمساواة، وتشجيع مجتمع يرتكز على القيم والمبادئ، وينأى عن الأثرة والتميز، في أمة خُتمت بها الرسالات الإلهية. لقد كانت حساسية هذا الإعلان شديدة على نفسية قريش، إذ كان علي (عليه السلام) قد نازعهم ونازحهم في جاهليتهم، وهدم كثيراً من أعرافهم ومكاناتهم، فأصبح إعلان ولايته نفساً لتقاليدهم ومصالحهم. ومع ذلك، أمر الله تعالى نبيه بأن يبليغ، وأقسم له بالحفظ والعصمة من الناس (٣٠). هناك في يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، وبعد عودته من حجة الوداع، أوقف النبي (صلى الله عليه وآله) من تقف، وأمر من تأخر أن يلحق، حتى اجتمع الجمع الغفير تحت الشمس اللافحة، خطب فيهم النبي (صلى الله عليه وآله)، وذكرهم بأصول الإسلام.

ثم قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإحما لن يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» (٣١). ثم أخذ بيد علي (عليه السلام)، ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال ثلاث مرات: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...» (٣٢) فهنأه المسلمون، وكان في مقدمتهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» (٣٣)، ولكنه - مع الأسف - تناسى هذا الموقف فيما بعد، وتغافل عن هذه التهنية الحارّة وعن مغزاها الدلالي في كلّ من السقيفة وتعيين أهل الشورى! (٣٤) وحين صدق النبي (صلى الله عليه وآله) باستخلاف علي (عليه السلام) نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣٥)، فكانت آية إتمام الدين

قربنة هذا الإعلان العظيم. لقد كان الحدث موثقاً بالشهود الكثر، والرواة المئات، والأحاديث الصحاح، حتى قال ابن عباس(***): « وجبت والله في أعناق القوم»(٣٦). غير أن التأويلات بدأت بعد ذلك تفرغ النص من دلالاته، وتفسير (المولى) على غير مقصود، رغم أن السياق والوقائع والمقدمات تشهد بخلاف ذلك، وكان هناك محاولة لتضييع الموقف والتشكيك في مقررات النبي(صلى الله عليه وآله)، لقد صبر النبي على كثير من الإنكار والتأويل، لكنه في هذا الموضوع، أمر بالصدع، فلا مجال للتأخير أو المداراة(٣٧). وهكذا، يظهر بوضوح أن تبليغ الولاية في غدِير خم لم يكن حدثاً عارضاً، ولا تعبيراً عاطفياً من النبي(صلى الله عليه وآله)، بل كان تنفيذاً لأمر إلهي حاسم وبذلك، ثبت ولاية أمير المؤمنين(عليه السلام) بالنص، والسياق والشهود والتهنئة والآيات، والسيرة. ثانياً: مكانة الإمام علي(عليه السلام) في الرسالة النبوية.

لم تكن حادثة غدِير خم حدثاً مفاجئاً في سياق الدعوة الإسلامية بل كانت تتويجاً ثنائياً لمسار طويل من التهيئة والتقديم الرسالي الذي خصَّ به النبي(صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب(عليه السلام)، إعداداً إلهياً دقيقاً لتسليم منصب الإمامة والولاية بعده. فقد كان النبي(صلى الله عليه وآله) يُكثر الخلوّة بعلي(عليه السلام)، ويطلب مناجاته، ويحتاط له أشد الاحتياط، وخصَّه النبي(صلى الله عليه وآله) بمكانة فريدة، قائلاً: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»(٣٨)، و«علي مع الحق والحق مع علي»(٣٩)، و«علي مع القرآن والقرآن مع علي»(٤٠)، و«أنا مدينة العلم وعلي بابها»(٤١)، وبلغ هذا التخصيص حداً بات واضحاً للمسلمين، حتى باتوا يرونه ويشهدونه في المشاهد العامة والمنتديات، مما جعل بعض الأنصار يتقبلون الأمر بإيجابية، وبينما تحفظ عليه بعض من المهاجرين لأسباب تتصل بالزعامة القلبية والمواقف القُرَشِيَّة من الإمام علي(عليه السلام)، وهو ما تنبّه له النبي(صلى الله عليه وآله) وكان يدرك ما يجري خلف الكواليس من تحركات، ويبصر بوادر الفرقة وسحب الفتنة تلوح في الأفق(٤٢). وكان علي(عليه السلام) رفيق درب النبي(صلى الله عليه وآله) في كل المراحل شريكاً في المهام الكبرى، موضع ثقته في العلم والقضاء، ملازماً له في كل الأحوال، مما أهله ليكون الامتداد الطبيعي للقيادة النبوية، لا سيما في مجتمع لا يزال يحمل رواسب الجاهلية ويتوجس من شخصية قوية كعلي(عليه السلام)، الذي كان له سجل طويل في مواجهة صنديد قريش. فقد اصطفاه الله تعالى لهذه المهمة العظيمة، وأوحى إلى نبيه أن يبين ذلك على مراحل متعددة، حتى جاءت اللحظة الحاسمة في حجة الوداع عند غدِير خم. في تلك اللحظة، أعلن النبي الأمر الإلهي بصوت عالٍ في مشهد عظيم لم يترك مجالاً للشك أو الغدر للمتخلفين. وكان هذا هو التتويج العلني الإلهي لعلي(عليه السلام)، فاستكمل النبي(صلى الله عليه وآله) بذلك تبليغ الرسالة، وأتم الله الدين(٤٣). بذلك يتبين، أن إمامة علي بن أبي طالب(عليه السلام) لم تكن قراراً بشرياً، بل كانت إعلاناً رسمياً للولاية الإلهية، وهي امتدادٌ للنور النبوي، ومفتاح الاستمرار الرسالي بعد ختم النبوة.

ثالثاً: تسلسل الإمامة بالنص في العقيدة الإمامية.

بعد أن نصَّ النبي محمد(صلى الله عليه وآله) في واقعة غدِير خم علي ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام) بأمر من الله تعالى، وفق ما ورد في قوله: (من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه)، أصبحت الإمامة في الرؤية الإمامية امتداداً لهذا التبليغ الإلهي. فليست الإمامة، كما يفهم في الرؤية السياسية، منصباً يُكتسب بالانتخاب أو الشورى، بل هي منصب إلهي يُعهد فيه إلى الإمام بنص من سابقه، بوصفه استمراراً للقيادة الإلهية التي بدأت مع النبي الخاتم(صلى الله عليه وآله). وفق ترتيب إلهي محفوظ، حتى اكتمل عدد الأئمة اثني عشر إماماً(٤٤). فقد نص القرآن ورسول الله(صلى الله عليه وآله) علي إمامة علي أمير المؤمنين(عليهم السلام)، ونص أمير المؤمنين علي إمامة ولده الأكبر الإمام الحسن بن علي(عليهم السلام)، ونص الإمام الحسن علي إمامة الحسين(عليهم السلام) في قيادة الأمة، ونص الإمام الحسين علي ولده زين العابدين(عليهم السلام)، ونص زين العابدين علي ولده محمد الباقر(عليهم

السلام)، ونص الإمام الباقر على ولده الإمام جعفر الصادق (عليهم السلام)، ونص الإمام الصادق على ولده موسى بن جعفر (عليهم السلام)، ونص الإمام موسى بن جعفر على إمامة علي الرضا (عليهم السلام)، ونص الإمام الرضا على إمامة ولده محمد الجواد (عليهم السلام)، ونص الجواد على إمامة ولده علي الهادي (عليهم السلام)، ونص الإمام الهادي على إمامة ولده حسن العسكري (عليهم السلام)، ونص الإمام العسكري على إمامة ولده محمد المهدي صاحب الزمان (عليهم السلام)، وبذلك تتكامل القيادة الإلهية في ظل النصوص الصحيحة والصريحة فكانوا اثني عشر إماماً، أنبا عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بهذا التسلسل تستمر الإمامة كولاية إلهية متصلة، ويعتبر كل إمام خليفة شرعي للإمام الذي قبله، مستكملاً لمسيرة الرسالة والنبوة (٤٥).

يتضح من هذا أن الإمامة في الفكر الإمامي ليست للاجتهد أو انتخاب، بل هي منصب نص عليه النبي (صلى الله عليه وآله) وأكدته في مناسبات عديدة، أما غدِير خَم، حيث تأكد النص الواضح على إمامة علي (عليه السلام)، وهذا النص الإلهي المتصل عبر الأئمة الإثني عشر، يشكل الأساس الشرعي للقيادة الإسلامية بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

المطلب الثالث: مظاهر الولاية الإلهية للأئمة (عليهم السلام) في تفسير الإمام الباقر (عليه السلام) يعد الإمام محمد الباقر (عليه السلام) من أبرز إعلام مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد ترك أثر علمياً بارزاً في مجال التفسير، فقد زُوِّت عنه مجموعة من التفاسير التي كشفت عن عمق معارفه الربانية ومكانته كحجة من حجج الله. تأتي هذه الروايات التفسيرية لتؤكد أن الولاية الإلهية للأئمة (عليهم السلام) ليست مجرد مكانة فخرية، بل هي امتداد إلهي للنبوة في تبليغ الشريعة وهداية الناس. وقد تناول محمد حسين الصغير هذا الموضوع في تفسيره بأسلوب علمي وبياني متين، جامعاً بين الرواية والدلالة القرآنية ضمن إطار عقدي متكامل. فيما يلي عرضٌ لأهم الآيات التي فسرها الإمام الباقر (عليه السلام) في هذا السياق، كما أوردها التفسير المنهجي:

- الأئمة شهداء الله على خلقه

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٤٦)، يفسر الإمام الباقر (عليه السلام) هذه الآية بقوله: «نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه» (٤٧)، أي أن الشهادة على الخلق منوطة بهم، وهو دور رسالي في التقويم والحجة (٤٨).

- السابقون المقربون

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٤٩)، يقول الإمام: «نحن السابقون، ونحن الآخرون» (٥٠)، فهم أوائل الناس في الإيمان والطاعة، وبهذا كانوا المقربين إلى الله عز وجل (٥١).

- أهل العلم الحقيقي

قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٢)، قال الإمام (عليه السلام): «إنما نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الألباب» (٥٣)، وهو بيان لكون علمهم إلهياً، وهم المصدر الأصيل للمعرفة الإيمانية (٥٤).

- السبيل المستقيم

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٥٦)، يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «نحن السبيل، فمن أبي، فهذه السبيل، وقد كفر» (٥٥)، أي أن الأئمة (عليهم السلام) هم الطريق الإلهي المستقيم، ومفارقتهم ضلالٌ وخروج عن الهدى (٥٧).

- رجال الأعراف

سئل الإمام (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (٥٨)، قال: أستم

تعرّفون عليكم عرفاء على قبائلكم ليعرفوا من فيها من صالح أو طالح؟ قلت بلى. قال: نحن أولئك الرجال نعرف كلا بسيماهم» (٥٩)، وفي رواية أخرى قال: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا، ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك أن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه» (٦٠). فهم يملكون قدرة معرفة باطن الإنسان وحقيقته، وهو مقام عظيم من العلم والتمييز الإلهي (٦١).

- المودة في القرى:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٦٢)، قال الإمام الباقر (عليه السلام): «هم الأئمة» (٦٣)، ويبيّن أن الآية نزلت في حقهم، وأن المودة في القرى فرض على الأمة، فالمودة لهم فريضة شرعية، تمثل أجر الرسالة، وسبيلاً إلى قبول الإيمان الكامل (٦٤).

- أولي الأمر

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ (٦٥)، فسر الإمام الباقر (عليه السلام) أولي الأمر بأنهم «الأئمة» (٦٦)، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٦٧)، قال: «هم الأوصياء» (٦٨)، لا شك أن أولي الأمر الذين يجب طاعتهم بعد الله ورسوله هم الأوصياء، وذلك نظراً لعصمتهم وكفاءتهم العلمية وتقواهم وورعهم، بالإضافة إلى خصائص أخرى. ومع ذلك، فإنهم، وفقاً للشريعة المتكاملة، يعتبرون الأدلاء عليها والقادة إليها، ولا يحق لهم جلوساً شياً أو يجرمونه؛ لأن ما أباحه محمد يبقى حلالاً إلى يوم القيامة، وما حرّمه يبقى حراماً إلى يوم القيامة (٦٩).

- القائم وأصحابه

قال تعالى: ﴿وَلَنُنَازِلْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ (٧٠)، في تفسير الآية، يشير الإمام إلى أن الأمة المعدودة بأنهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام)، مما يدل على امتداد الولاية الإلهية في المستقبل، وارتباطها بمشروع إلهي مستمر لقيادة البشرية، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، يجتمعون في ساعة واحدة (٧١).

- أهل الذكر

في قوله تعالى: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٢)، قال الإمام الباقر (عليه السلام): نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، فالأئمة هم المرجع الشرعي والعلمي عند الجهل، وهذا يدل على موقعهم في الهداية (٧٣).

- الشهادة يوم القيامة

قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٧٤)، يقول الإمام الباقر (عليه السلام): « فرسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق يوم القيامة صدقناه، ومن كذب كذبناه» (٧٥)، فهم مفوضون إلهياً بالشهادة الأخروية، مثلما هم شهداء في الدنيا على الأمة (٧٦).

- ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٧٧)، في تفسيره لهذه الآية، يؤكد الإمام الباقر (عليه السلام) أنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في حادثة تصدّقه بخاتمه وهو راكع، وهي آية صريحة في إثبات الولاية، وهذا يثبت أن ولاية الإمام علي (عليه السلام) منصوب عليه في القرآن الكريم، وتؤكد مكانته كولي أمر المسلمين بعد النبي (صلى الله عليه وآله) (٧٨).

تبرز هذه التفاسير التي رُويت عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن الولاية الإلهية للأئمة (عليهم السلام) ذات أصول



قرآنية متينة، وأهم يمثلون الامتداد الشرعي والروحي للرسالة، فهم الشهداء، والسبيل، وأهل الذكر، وأولي الأمر، وورثة الكتاب، والأوصياء الذين لا تنفك الهداية عنهم، وقد أكد الإمام الباقر (عليه السلام) أن معرفة هذه الولاية والإيمان بها شرط في كمال وتمام الدين. وهو ما أكد عليه محمد حسين الصغير في تفسيره. وأن هذه التفسيرات تعكس بناءً عقدياً متيناً، وتُبرز دور الأئمة في منظومة الهداية الإلهية، بوصفهم مرتبطين بعصمة الرسالة واستمرارها. المطلب الرابع: الإمام المهدي (عليه السلام): الغيبان، الدلالات القرآنية، والدولة الموعودة تعد عقيدة الإمام المهدي (عليه السلام) امتداداً منطقياً لمبحث الإمامة في الفكر الإمامي، إذ يمثل الحلقة الأخيرة في سلسلة الأئمة الاثني عشر، والحامل لمشروع العدالة الإلهية في آخر الزمان.

أولاً: هوية الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته في العقيدة الإمامية.

الإمام المهدي (عليه السلام) هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، واسمه محمد بن الحسن العسكري، وُلد في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة ولا يزال حياً، وهو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأمه السيدة الجليلة نرجس، وذهب فريق من أهل السنة إلى أنه سيولد، وقد ختم الله به سلسلة الأوصياء الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله)، وجعل فيه أمل البشرية الموعود لإقامة دولة الحق والعدل (٧٩)، وقد وردت له ألقاب تعكس شخصيته المباركة ودوره الإلهي، منها: المهدي، القائم، المنتظر، صاحب الزمان، المؤمل، بقية الله، وخاتم الأوصياء، وكل لقب منها يحمل دلالة على دوره المحوري في مسيرة الإسلام، ويكنى بأبي القاسم، على كنية النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله). وقد ولد في زمن كانت فيه السلطة العباسية تترصده وتطلبه للقتل، لعلمها بما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) من بشارات متواترة بشأنه، فكان مولده في الخفاء، وغيبته لحكمة إلهية عظيمة (٨٠). وقد مرت حياته بمرحلتين من الغيبة: الأولى هي الغيبة الصغرى، واستمرت قرابة تسعة وستين عاماً، وكان الإمام خلالها يتواصل مع شيعته سفرائه الأربعة: عثمان بن سعيد (****)، ومحمد بن عثمان (****)، والحسين بن روح (****)، وعلي بن محمد السمرى (*****)، حتى انتهت بوفاته الأخير سنة ٣٢٩ للهجرة، وبدأت بعدها الغيبة الكبرى، وهي مستمرة حتى اليوم (٨١).

قد نص الإمام (عليه السلام) فيها على الرجوع إلى الفقهاء العدول، فهم حجته على الأمة في زمن الغيبة، كما ورد في توقيعه الشريف: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليهم، وأنا حجة الله عليهم» (٨٢). وليست غيبته غياباً تاماً عن الناس، بل شبهها الأئمة الطاهرون بالشمس خلف السحاب، لا تُرى عينها ولكنها تفيض نورها ودفأها، والإمام إن غاب عن الأبصار، إلا أن هدايته ورعايته مستمرة للأمة (٨٣). أما طول عمره الشريف، فلا يستحيل عقلاً ولا شرعاً، إذ إن القرآن الكريم يخبرنا عن أعمار طويلة لبعض الأنبياء كنوع وعيسى (عليهم السلام)، فكيف يُستنكر على الله أن يُبقي حجة له لطول حكمته يعلمها؟ والإيمان بذلك جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، بل الإيمان بالمهدي أمر تواتر به الحديث عند جميع فرق هويته، بينما ترى الإمامية أن المهدي هو ابن الحسن العسكري (عليهم السلام)، وهو حيٌّ غائب، محفوظ بعين الله، حتى يأذن الله له بالظهور، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً (٨٤).

ثانياً: تأويل آيات الوراثة والتمكين ودلالتهما على الإمام المهدي (عليه السلام)

لقد اختلف المفسرون في تفسير عدد من الآيات التي تتناول موضوع وراثة الأرض و(التمكين عباد الله الصالحين) و (الدين آمنوا) في الأرض، حيث رأى كثير منهم أن هذه النصوص لا تقتصر على سياقات تاريخية ماضية فقط، بل تتضمن تبشير ووعداً إلهياً بمجيء قائد عادل ينهي الظلم ويقوم الحق في آخر الزمان، وهو الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام).

فمنهم من فسر آية: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٨٥)، بأن المراد

بالتمكن هو وراثة الأرض على يد المؤمنين في الزمن النهائي، حيث يُقام العدل والحق، وقد فسرها البعض بأن الزبور هو التوراة أو كتب الأنبياء التي تنبأت بظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، وأن وراثة الأرض تشير إلى قيام دولة إسلامية عادلة بقيادته (٨٦).

كما تناول مفسرون آيات مثل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٨٧)، معتبرين أن الاستخلاف هنا يتجاوز مجرد الحكم الديني إلى التمكين الروحي والسياسي للأمة تحت راية الإمام المهدي (عليه السلام)، الذي يجمع بين البعد الديني والسياسي، وأن هذا الوعد الألهي بالاستخلاف والتمكين والأمن إنما يتحقق في أسمى صورته بظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، حيث تسود عبادة الله الخالصة، وتقام الشريعة بلا انحراف، ويتحقق وعد النصر والعزة للأمة، كما ورد في الأحاديث المتواترة التي تؤكد ملء الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً (٨٨)، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «التاسع القائم من أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه بي في شمائله وأقواله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعلي أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» (٨٩). وتتلاقى هذه الآيات مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٩٠)، حيث يُشير التفسير إلى أن المراد بالمستضعفين هم المؤمنون من هذه الأمة، وعلى رأسهم الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، الذين بشر الله بتمكينهم في الأرض وجعلهم أئمة ووارثين، وقد فسرها الأمام الصادق (عليه السلام) بأنها جارية في أهل البيت (عليهم السلام) إلى يوم القيامة (٩١)، مما يُبرز البعد العقدي للآية في الانطباق على الإمام المهدي (عليه السلام)، ويربط النص بين قصة بني إسرائيل واستضعافهم تحت حكم فرعون، وتمكينهم الإلهي بعد الدل والهون، وبين حال المؤمنين في آخر الزمان، حين يُمكن لهم في الأرض ويُزال عنهم الظلم، وتقوم على أيديهم دولة العدل (٩٢). وبهذا الشكل، استند المفسرون إلى تأويل الآيات بالجمع بين الدلالة الظاهرة والباطنة، ليجعلوا من القرآن الكريم نصاً يُشير بقيامة الإمام المهدي (عليه السلام) كمنقذ ووارث شرعي للأرض، وتحقيق لوعده الله في تمكين الصالحين وإقامة العدل.

ثالثاً: معالم الدولة المهديوية في فكر محمد حسين الصغير

يرى محمد حسين الصغير أن الدولة المهديوية تمثل المرحلة النهائية في مسار الرسالات الإلهية، وتجسد المشروع الرباني الذي يُقضي إلى سيادة الإسلام في الأرض، لا باعتباره ديناً فحسب، بل كنظام شامل يعيد صياغة الحياة الإنسانية برمته، ويؤكد أن ألوته ترفرف على الكرة الأرضية بأسرها، وينتشر الأمن والسلام في ربوعها، ويكون أصحابه قادة العالم، معينين من قبلة، يحكمون الكون ويعلو شأنهم في الدنيا والآخرة (٩٣). وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): «أن أصحاب القائم يحكمون ما بين الخافقين، حتى تفتخر الأرض برجالهم وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم» (٩٤). العالم، كما يفهمه الصغير، سيكون مهياً لتقبل هذه القيادة الربانية، وذلك لما يشاهده الناس من الكرامات التي تقع على يديه، ولما يرافق ذلك من انفتاح دقيق في الفكر البشري بعد طول غياب للوعي، وفترة مديدة من الحروب والفتن التي عظمت مسيرة التفكير السليم. ومع ظهور الإمام، تُفتح أمام البشرية أبواب الحرية، ويعود الجدل الاجتماعي الناصح، فتتعلق القلوب به شغفاً، ويرتبط به حباً، حتى يصبح محبوباً لدى الخلائق (٩٥)، كما في رواية الإمام الصادق (عليه السلام): «المهدي محبوب في الخلائق، يطفى الله به الفتنة الصماء» (٩٦). ومن جهة أخرى، فإن ما يُتاح للإمام من قدرات لا يقتصر على البعد الاعجازي فحسب، بل ينسجم مع التقدم العلمي المذهل في عصره، فيتنقل في العوالم الواسعة بوسائل متطورة قد تتجاوز حدود التصور الراهن، بمركبات فضائية متقدمة، ويصل إلى آفاق لا يدركها العقل البشري بسهولة، وإن كانت إرهافات قد بدأ.

في عصرنا الحاضر، ويؤكد الصغير أن ذلك لا يتنافى مع منطق الإمكان، بل تؤكد الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٩٧)، ليكون عصره العظيم بداية طور أنساني جديد يشهد أعقد الصناعات وأرقى الاكتشافات (٩٨). مع هذا الظهور تتجلى العودة الإنسانية إلى الفطرة، ويأوي الناس إليه إيماناً بقيادته وأبوته الروحية. وقد صور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ذلك بقوله: « تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً، ولا يهريق دماً» (٩٩). ولا يكون هذا إلا بعد أن تستقر الدولة العالمية للإمام، وتسود العدالة، ويرتفع الظلم، ويتعاش الناس بسلام شامل (١٠٠). ومن هنا، يؤكد الصغير أن سيطرة الإمام على العالم أجمع لا تقبل التردد، فطبيعة ثورته عالمية، ورسالة دولته امتداد للرسالات الإلهية، حتى لا يبقى يهودي أو نصراني أو صاحب ملة إلا دخل في الإسلام، كما ورد عن أبا عبد الله (عليه السلام): «إذا قام القائم (عليه السلام) لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» (١٠١). ومن أبر مظاهر التمكين في هذه الدولة، ما يعبر عنه الصغير بنقمة الموجودات على الكافرين، فحتى الجمادات تسهم في القضاء على المشركين، كما في رواية الإمام الصادق (عليه السلام): « يا مؤمن، في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيبه فيقتله» (١٠٢). وفي ظل هذا التمكين، تذوب الديانات كلها في الإسلام، ويختفي صوت الإلحاد، ويبلغ دين محمد (صلى الله عليه وآله) ما بلغ الليل، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) (١٠٣). ويمضي الصغير إلى ما هو أبعد من ذلك، فيؤكد أن العالم الغربي نفسه، وبالخصوص الأوروبيون، يسلمون على يد الإمام، ويقبل إسلامهم، ويؤسس لهم المساجد، ويعين من يتولى شؤونهم الدينية، كما جاء في الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام): «ثم تسلم الروم على يديه، فيبني لهم مسجداً، ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه، وينصرف» (١٠٤). وتنهدهم عروش الطغاة، وتطهر الأرض من أرجاسهم، وتكون الأرض كسيبكة الفضة، ولا يكون الملك إلا للإسلام، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): ولا يكون ملك إلا للإسلام وتكون الأرض كفاتور الفضة (١٠٥). يؤدي هذا التحول العالمي إلى نتيجتين بارزتين يبرزها الصغير: الأولى إعمار الأرض واستثمارها من جديد بعد الخراب، والثانية تطهير العقيدة من مظاهر الشرك والإلحاد، ليكون الدين كله لله. وقد عبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن هذا المعنى بقوله: «لا يبقى في الأرض خراب إلا قد عُمر، ولا يبقى معبود من دون الله تعالى من صنم أو وثن إلا وقعت فيه نار فاحترق» (١٠٦). كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «ولا تبقى في الأرض قطعة عُبد فيها غير الله إلا عُبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركين» (١٠٧). ويختتم الصغير هذا التصور برؤية جامعة لطبيعة هذا المشروع الإلهي، مؤكداً أن الإمام يُبشر له كل أمر، ويُذلل له كل صعب، ويُهلك كل جبار عنيد، ويُبيد الشياطين، ويُعيد للإسلام صفاءه، ويميت كل بدعة، ويمحو كل ضلالة، ويُحي كل سنة. كما أن سيرة الإمام وتعامله مع الناس يُحدثان انقلاباً في نظم التعامل، فيهدم ما كان قبله من أنظمة منحرفة، ويستأنف الإسلام جديداً مثل ما فعل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) (١٠٨)، كما جاء في قول الإمام الباقر (عليه السلام): « يهدم ما قبله كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستأنف الإسلام جديداً» (١٠٩).

يتبين مما سبق، أن الدولة المهديّة عند محمد حسين الصغير ليست نهاية عصر فقط، بل بداية طور إنساني جديد، تتجلى فيه القيم الإلهية، وتحقق فيه غاية الخلق بعبادة الله وإقامة عدله في الأرض، فظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ليس مجرد تحوّل سياسي أو انتصار مرحلي لفئة مؤمنة، بل هو تحوّل جذري في بنية العالم، وانبعث شامل لقيم التوحيد والعدالة والرحمة في جميع مفاصل الحياة.

الخاتمة:

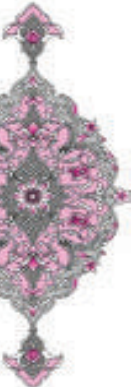
توصل البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

١- أن الإمامة ليست منصباً سياسياً يحدده الناس بالشورى أو الانتخاب، بل هي مشروع إلهي يهدف إلى صيانة الدين، وحفظ الأمة، وضمان استمرار الهداية إلى يوم القيامة.
٢- التبليغ في غدير خم لم يكن إعلاناً عادياً، بل نظاماً إلهياً لإقامة العدل واستمرار مشروع السماء، وقد جاء مشفوعاً بالشهود والآيات والتأكيد النبوي، ما يجعله نصاً صريحاً غير قابل للتأويل.
٣- الإمامة في الرؤية الإمامية تقوم على النص الإلهي المتصل، حيث نص كل إمام على الإمام الذي يليه، حتى اكتمل العدد في اثني عشر إماماً، وبذلك استمرت الولاية الإلهية كامتداد للهداية النبوية.
٤- أن عقيدة الإمام المهدي (عليه السلام) تمثل استكمالاً لمفهوم الإمامة، وأن غيبته ليست انقطاعاً عن الهداية، بل استمرار لرعاية الله للأمة عبر السفراء والفقهاء العدول، تمهيداً لظهوره ليقوم دولة الحق والعدل.
٥- أن الدولة المهديّة، كما صورها محمد حسين الصغير، ليست مجرد تحول سياسي أو انتصار لفئة، بل مرحلة عالمية شاملة، تتجسد فيها القيم الإلهية في الحياة الإنسانية، ويعم الأمن والسلام، وتحقق العدالة على كل الأصعدة.

الهوامش:

- (١) راجع لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/١٢، قاموس الخيط، الفيروز آبادي، ١٠٧٧.
 - (٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١٨٦٥/١٥.
 - (٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٨/١.
 - (٤) لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/١٢.
 - (٥) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، كمال الدين البحراني، ٤١٩، مناهج اليقين في أصول الدين، جمال الدين الحسن بن المطهر الحلي، ٤٣٩.
 - (٦) المواقف في علم الكلام، عضد الدين الإيجي، ٣٩٥.
 - (٧) الأحكام السلطانية، علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي، ١٥.
 - (٨) النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ٣١.
 - (٩) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
 - (١٠) ينظر: الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية، محمد حسين الصغير، ١٧-١٨.
 - (١١) ينظر: الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١/٣٦٨-٣٦٩.
 - (١٢) ينظر: المصدر نفسه، ٣٧١/١.
 - (١٣) ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، ٢٤٩-٢٥٠.
 - (١٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٥٠-٢٥١.
- (*) المعتزلة هي مدرسة كلامية إسلامية ظهرت في قرن الثاني المحجري، تأسست على يد واصل بن عطاء، يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية لقولهم بعدل الله وحكمته ويسمون الموحدون لقولهم لا قدم مع الله، ويسمون أيضاً الجهمية لقولهم برأيه في الصفات. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٥٦.
- (**) الاشاعرة مدرسة كلامية سنية أسسها أبو الحسن الأشعري وهو من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، واشتهر منها علماء كالباقلاني والجويني. الملل والنحل، الشهرستاني، ١٠٦.
- (١٥) ينظر: مناهج اليقين في أصول الدين، جمال الدين الحلي، ٤٣٨.
 - (١٦) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، كمال الدين البحراني، ٤٢١-٤٢٢.
 - (١٧) ينظر: المصدر نفسه، ٤٢٣-٤٢٤.



فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

- (١٨) ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ٦٧.
- (١٩) ينظر: الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية، محمد حسين الصغير، ١٨-١٩.
- (٢٠) سورة الأحزاب، من الآية: ٣٣.
- (٢١) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ١٢/٢٧٠-٢٧١.
- (٢٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٨/٣٤٠.
- (٢٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (نصوص الرسول صلى الله عليه وآله عليهم السلام)، الحديث: ٣٦، ٥٦، ٢٤٤.
- (٢٤) المصدر نفسه، الحديث: ٥٠، ٣٦/٢٤٣.
- (٢٥) ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزي، ٣٦٥، بحوث في عقائد الإمامية، عبد الرضا البهادلي، ٢٣٩.
- (٢٦) ينظر: بحوث في عقائد الإمامية، عبد الرضا البهادلي، ٢٣٣.
- (٢٧) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، كمال الدين البحراني، ٤٣١-٤٣٢.
- (٢٨) سورة المائدة، من الآية: ٦٧.
- (٢٩) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٤/٣٧ و ٢٠١.
- (٣٠) ينظر: المصدر نفسه، ٤/٣٧ و ٢٠٣.
- (٣١) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، باب (تحريم الحكم بغير الكتاب والسنة..)، الحديث: ٩، ٢٧/٣٤. وهو من الاحاديث المتواترة عند العامة والخاصة عن النبي (صلى الله عليه وآله).
- (٣٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (اخبار الغدير وما صدر في ذلك اليوم...)، الحديث: ٢٣، ٣٧/١٢٥.
- (٣٣) المصدر نفسه، باب (حجة الوداع وما جرى فيها...)، الحديث: ١٠، ٢١/٣٨٨.
- (٣٤) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ٤/٤٥.
- (٣٥) سورة المائدة، من الآية: ٣.
- (***). عبد الله بن عباس البحر أبو العباس الهاشمي حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير، ولد بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي (صلى الله عليه وآله) نحواً من ثلاثين شهراً وحدث عنه بجملة صالحة سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٣/٣٣١.
- (٣٦) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسن أحمد الأميني، الحديث: ١٢، ١/٣٧٩.
- (٣٧) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ٤/٤٥-٤٧.
- (٣٨) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه القمي، ٧٥.
- (٣٩) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (في أنه عليه السلام مع الحق والحق معه..)، الحديث: ١، ٣٨/٢٩.
- (٤٠) المصدر نفسه، باب (أن للقرآن ظهر ويطنا... وأن علم ذلك كله عن الأئمة عليهم السلام)، الحديث: ٦، ٨٩/٨٠.
- (٤١) المصدر نفسه، باب (أن للقرآن ظهر ويطنا... وأن علم ذلك كله عن الأئمة عليهم السلام)، الحديث: ٦، ٨٩/٨٠.
- (٤٢) المصدر نفسه، باب (أنه عليه السلام مدينة العلم والحكمة)، الحديث: ٨، ٤٠/٢٠٣.
- (٤٣) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ٤/٣٣-٣٤ و ٢٢٩.
- (٤٤) ينظر: الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية، محمد حسين الصغير، ١٦، التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ٤/٢٣٣-٢٣٤.
- (٤٥) ينظر: المصدر نفسه.
- (٤٦) سورة البقرة، من الآية: ١٤٣.
- (٤٧) الكافي، الكليني، باب (في الأئمة شهداء عزوجل على خلقه)، الحديث: ٤، ١/١٩١.
- (٤٨) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٧/٣٢٦.
- (٤٩) سورة الواقعة، الآية: ١٠-١١.
- (٥٠) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٩/١١٨.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

- (٥١) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٦/١٧.
- (٥٢) سورة الزمر، من الآية: ٩.
- (٥٣) الكافي، الكليني، باب (أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام)، الحديث: ٢، ٢١٢/١.
- (٥٤) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٦/١٧.
- (٥٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
- (٥٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ٢٢١/١.
- (٥٧) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٦/١٧.
- (٥٨) سورة الأعراف، من الآية: ٤٦.
- (٥٩) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٤٥/٨.
- (٦٠) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (الأعراف وأهلها، وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار)، الحديث: ١٦، ٣٣٨/٨.
- (٦١) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٦/١٧-٣٢٧.
- (٦٢) سورة الشورى، من الآية: ٢٣.
- (٦٣) الكافي، الكليني، باب (في نكت ونتف من التنزيل في الولاية)، الحديث: ٧، ٤١٣/١.
- (٦٤) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٧/١٧.
- (٦٥) سورة النساء، من الآية: ٨٣.
- (٦٦) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ٢٦٠/١.
- (٦٧) سورة النساء، من الآية: ٥٩.
- (٦٨) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ٢٤٩/١.
- (٦٩) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٩/١٧.
- (٧٠) سورة هود، من الآية: ٨.
- (٧١) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٢٩/١٧-٣٣٢.
- (٧٢) سورة النحل، من الآية: ٤٣.
- (٧٣) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٣٣/١٧.
- (٧٤) سورة الحج، من الآية: ٧٨.
- (٧٥) الكافي، الكليني، باب (في أن الأئمة شهداء الله عزوجل على خلقه)، الحديث: ٤، ١٩١/١.
- (٧٦) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٣٣/١٧-٣٣٤.
- (٧٧) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
- (٧٨) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٣٣٧/١٧-٣٣٩.
- (٧٩) ينظر: القول الثابت - دروس في عقائد الامامية، محمد جمعة بادي، ١٢٠.
- (٨٠) ينظر: الخلاصة في عقائد الشيعة الامامية، حسين عبد الرضا الأسدي، ٧٧.
- (***) عثمان بن سعيد الأسدي، الملقب بالعمري، وكان يكنى أبي عمرو، يعد أول السفراء الأربعة للأمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الصغرى، وقد نصّ عليه الإمامان الهادي والعسكري (عليهما السلام) ووكلاه في شؤونهما، واستمر في السفارة حتى وفاته حوالي سنة ٢٦٥ للهجرة. ينظر: الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م)، تحقيق: عباد الله الطهراني وأحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم-إيران، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ٣٥٣.
- (****) محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي، السفير الثاني لإمام المهدي (عليه السلام)، وقد تسلم السفارة بعد وفاة والده عثمان بن سعيد سنة ٢٦٥ للهجرة حتى وفاته سنة ٣٠٥ للهجرة، نصّ عليه والد عثمان بن سعيد بأمر من الامام المهدي (عليه السلام). ينظر: الغيبة، الطوسي، ٣٥٩.

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرون رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

- (*****) الحسين بن روح النوبختي، السفير الثالث للإمام المهدي(عليه السلام)، وقد عُين خليفاً لأبي جعفر محمد بن عثمان بأمر من الإمام نفسه، توفي في شعبان سنة ٣٢٦ للهجرة. ينظر، الغيبة، الطوسي، ٣٦٧.
- (*****) علي بن محمد السمري، وهو السفير الرابع والأخير للإمام المهدي(عليه السلام)، وقد تولى المسؤولية بعد وفاة أبي القاسم الحسين بن روح بناءً على وصيته، وتوفي في منتصف شعبان سنة ٣٢٩ للهجرة وبوفاته انتهت مرحلة السفراء الأربعة وانقطع الاتصال المباشر مع الإمام، وبدأت الغيبة الكبرى. ينظر: الغيبة، الطوسي، ٣٩٣.
- (٨١) ينظر: الخلاصة في عقائد الشيعة الامامية، حسين عبد الرضا الأسدي، ٧٩.
- (٨٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، باب (وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواية الحديث من الشيعة)، الحديث: ٩، ٢٧/١٤٠.
- (٨٣) ينظر: القول الثابت - دروس في عقائد الامامية، محمد جمعة بادي، ١٢١، الخلاصة في عقائد الشيعة الامامية، حسين عبد الرضا الأسدي، ٨٠.
- (٨٤) ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ٧٨-٧٩.
- (٨٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
- (٨٦) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ٨٨/٨٩.
- (٨٧) سورة النور، الآية: ٥٥.
- (٨٨) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ١٠/٣٥٤.
- (٨٩) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (سيره وأخلاقه وعدد أصحابه وخصائص زمانه..)، الحديث: ١٨٧، ٥٢/٣٧٩.
- (٩٠) سورة القصص، الآية: ٥.
- (٩١) ينظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (اتم عليهم السلام المستضعفون الموعودون بالنصر من الله)، الحديث: ١، ٢٤/١٦٨.
- (٩٢) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، محمد حسين الصغير، ١١/٣٢٨-٣٢٩.
- (٩٣) ينظر: المصدر نفسه، ١٠/٣٥٩.
- (٩٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (سيره واخلاقه عدد أصحابه وخصائص زمانه..)، الحديث ٤٣، ٥٢/٣٢٧.
- (٩٥) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٠/٣٦٠.
- (٩٦) التشفير بالمتن في التعريف بالفتن، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسني، باب (أن المهدي خير الناس...)، الحديث: ١٧٣، ١/١٤٢.
- (٩٧) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
- (٩٨) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٠/٣٥٨-٣٥٩.
- (٩٩) معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام)، علي الكوراني العاملي، ١/٢٢.
- (١٠٠) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٠/٣٦١.
- (١٠١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود، ١/١٨٣.
- (١٠٢) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم(عليه السلام)، ميرزا تقى الموسوي الأصفهاني، ١/١٣٠.
- (١٠٣) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٠/٣٦١.
- (١٠٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (سيره وأخلاقه وعدد أصحابه وخصائص زمانه..)، الحديث ٢٠٦، ٥٢/٣٨٩.
- (١٠٥) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٠/٣٦٢.
- (١٠٦) معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام)، علي الكوراني، ٥/١٧٥.
- (١٠٧) كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، باب (ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام من النص على القائم..)، الحديث: ٣١، ٢/٣٤٥-٣٤٦.
- (١٠٨) ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١٠/٣٦٤.
- (١٠٩) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، باب (سيره وأخلاقه وعدد أصحابه وخصائص زمانه..)، الحديث: ١١٢، ٥٢/٣٥٤.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٥١) السنة العشرية رمضان ١٤٤٧ هـ آذار ٢٠٢٦ م

International standard number

2617 -419x

Electronic classification number

26042

Accreditation number

In the Iraqi Journalists Syndicate

113/ for the year 2005

Website address

Republic of Iraq

Baghdad / Palestine Street

Near the Turkmen Brotherhood Club

National Center for Quranic Sciences

Communications

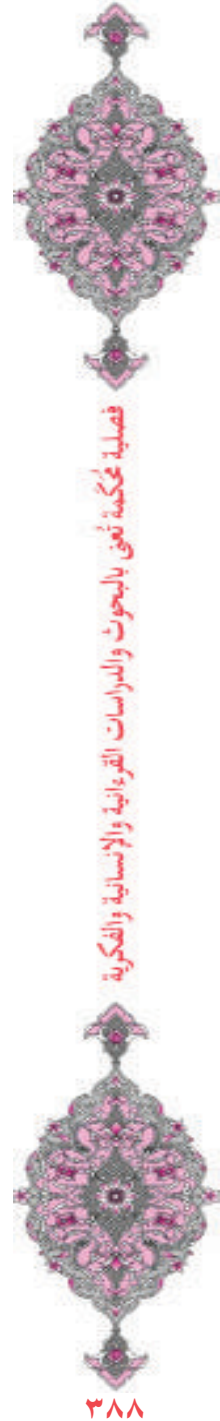
Journalwalqalam

07707935971

Email:

alwatnywalqalam@gmil.Com

P.O. Box: 33001



General supervision

Professor Dr Haider Hassan Al-Shammari
Head of the Shiite Endowment Office editor

Prof. Dr. Haider Abdel Zahra
managing editor

M.D. Rafi Muhammad Jawad Al-Amiri

Editorial staff

Mr. Dr. Talal Khalifa Salman

A. Dr. Omar Abdullah Najm Al-Din

Prof. Dr. Hazem Tarish Hatem

Prof. Dr. Hamid Jassim Abboud Al-Gharabi

A. M. D. Muhammad Kazem Kamer Al-Rubaie

A. M. Dr. Aqeel Abbas Al-Raikan

A. M. D. Ahmed Hussein Hayal

A. M. D. Qasim Khalif Ammar

A. M. D. Maha Mansour Amer

M.D. Maysoon Hassan Saleh Al-Husseini

Editorial staff from outside Iraq

A. D. Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

Prof. Dr. Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

A. Dr. Imad Ali Abdel Latif Ali

Qatar University/ College of Arts and Sciences

A. Dr. Muhammad Reda Sotouda Nia

Isfahan University/Iran

